نعمة حقيقة لا صورة التي نظرها اهل اللغة وحاصل ما قيل
في المقام ان الشيخ خالف لمذهب الاكثرين من ان الكافر منعم عليه في
الدنيا والاخرة اما في الدنيا فواضح واما في الاخرة فلان ما من نعمة
وعذاب الا وهم ما هو اشد منه فكان نعمة بهذا الاعتبار الا انه
لا يقال انه في نعمة لانه في محل انتقام وغضب قاله ابن عادل
قال بعض يمكن الجمع بان مذهب الاكثرين في النعم اللغوية وكلام
الشيخ في النعمة الاصطلاحية وهذا الجمع بالنظر لحالة الدنيا قوله
كل ملايم هذا ضابط لا تعريف لانه لا يكون بالافراد او انه على
حذف مضاف اي حقيقة كل ملايم قوله ملايم اي مناسب
للنفس ومشتهى لها وظاهره ان المراد نوع من الرزق وهو
ما كان به قوام الجسم لا مطلق الرزق حتى يشمل ما به قوام
الارواح وهو المعارف والعلوم قوله تحمد عاقبته اي واما
الملايم الذي لا تحمد عاقبته فلا يقال له نعمة وانما يقال له استدراج
والمراد بعاقبته ما يأتي بعده وان لم يكن مترتبا عليه وهو هذا
ظاهر وان فسرت العاقبة بما يترتب عليه فيرد ان دخول النار
عاقبة المعاصي لا عاقبة ذلك للملايم الا ان يقال ان ذلك
الملايم لما كان تناوله سببا للمعاصي والمعاصي سبب لدخوله
النار كان ذلك الملايم سببا لدخول النار وكذا يقال ان دخول
الجنة عاقبة الطاعات لا عاقبة النعم المتناولة فيقال لما
كانت النعم يتقوى بها على الطاعة والطاعة يترتب عليها
دخول الجنة صح ان يكون دخول الجنة مترتبا على النعم وتحصل
من ذلك ان ما اعطي للمؤمن من النعم ان ترتب عليها
طاعة عدت نعمة وان ترتب عليها معصية عدت استدراجا
لا نعمة

لا نعمة ثم لا يخفى انه ليس المراد بالحمد حقيقته الذي هو الثناء
باللسان في مقابلة ثيب بل المراد لازم الحمد من المحبة والرغبة
او انه مجاز عقلي والاصل تحمد صاحبها قوله ومن ثم اي ومن
اجل انها كل ملايم تحمد عاقبته اعلم ان ثم في الاصل للمكان
البعيد وتستعمل مجازا في المعنى كما هنا للمشابهة فان المعنى محل الفكر
وتردده اليه بملاحظته مرة بعد اخرى وقرينة المجاز استحالة
كون المعنى مكانا حقيقيا وقال الدماميني في شرح التسهيل
وانظر ثم في قول العلماء ومن ثم كان كذا هل معناه معنى هنالك التي
للبعيد او معناها هنا التي للقريب والظاهر هو الثاني قرره بعض
المحققين فان قلت اما الثاني فهو ظاهر كما قال واما الاول
فما وجهه مع ان المعنى قد يكون قريبا كما هنا والجواب ان المعنى
لما كان خفيا من حيث انه يفاد من غيره وهو اللفظ الدال عليه
نزل منزلة البعيد قوله لا نعمة لله اي لا انعام لله او لا نعمة
واصلة من الله على كافر لان الكافر لا تحمد عاقبته لان ماله
الخلود في النار بخلاف المؤمن فتحمد عاقبته لان ماله الخلود
في الجنة ثم ان هذا ظاهر في الوجه الاول في تفسير العاقبة
وفضيته انه لا يتعلق بالمؤمن استدراج كما يقتضيه الوجه
الثاني والذي ينبغي ان يقال ان النعم الواصلة للكافر اي
نعمة كانت استدراج باعتبار كون العاقبة الخلود في الجحيم
واما الواصلة للمؤمن فليست استدراجا باعتبار كون العاقبة
الخلود في النعيم وان كانت استدراجا باعتبار ما يترتب عليها
من العصيان الذي يترتب عليه العقاب ثم لا يخفى ان النكرة
في سياق الاثبات لا تعم لكن قد تعم كما هنا فالمعنى على اي كافر قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)